الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ: ١٠ ذو الحجة ١٤٠٧هـ

المسلمون في أفريقيا .. والتحديات الموجهة لهم

إن لقارة افريقيا فضلا عظيما على الحضارة الغربية بصفة عامة، وعلى اوروبا بصفة خاصة، فلولا انطلاق الحضارة الاسلامية وعبورها الى اوروبا قادمة من افريقيا الشمالية لظلت ترسف في ظلمات الجهل والتخلف قرونا عديدة، ولكن كان جزاؤها من اوروبا القمع والابادة واستنزاف اقتصادها، وهي التي قال عن احدى دولها المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب اصحابه «لو خرجتم الى ارض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده احد، وهي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه» فخرج عند ذلك المسلمون الى ارض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا الى الله بدينهم، فكانت اول هجرة في الاسلام في السنة الخامسة للبعثة، للانطلاق بالدعوة الى النطاق الدولي الارحب.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم: عبد الفتاح محمد موسى ـ الرياض

● موطن المسلمين:

تعد قارة افريقيا ثاني قارات العالم مساحة حيث تبلغ ثلاثين مليونا من الكيلومترات المربعة وهي تمثل خمس اليابسة، وتنفرد بأكبر قدر من عالم المداريات مناخا ونباتا وحيوانا. ويتركز المسلمون في النصف الشمالي من القارة ثم يتدرج عدد المسلمين حتى دول الاقلية في جنوب القارة حيث يعيش زنوج البانتو، وهنا نجد الاسلام دين اغلبية في موزمبيق وتنزانيا ولكنها اغلبية مغلوبة على امرها، وتمثل هذه الجهة جهة احتكاك عنيف بين الاسلام والمسيحيين، فنذكر في هذه المنطقة البعثات التبشيرية (التنصيرية) المدعمة بالسيطرة والمال من الاستعمار.

لقد نجحت الهجرة الى الحبشة في نقل افكارها، ونشر اسلامها الى خارج حدود ديارها، بل الى الحكام والكبار واعداد من رعاياهم في السنوات الاولى لنشر الدعوة الاسلامية، ومن خلال التحام قارة اسيا بقارة افريقيا عن طريق برزخ السويس حيث تقع شبه جزيرة سيناء وهي جزء من مصر التي يقع معظمها في افريقيا، بل هي المعبر البري الوحيد بين القارتين، فتم فتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، واتجه الاسلام شمالا وشمال شرق القارة الافريقية، كما ان البحر الاحمر بطوله (٢٢٨٤) كيلومترا الذي يفصل بين القارتين واقتراب شاطئيه (٣٣) كيلومتر، سهل العبور بين جنوب غرب اسيا مستقر الاسلام ومنبعه وبين شرق القارة من خلال معابر خمسة، فأصبح البحر الاحمر حلقة اتصال بين القارتين وادى دورا هاما في نقل الاسلام والتجارة، بل اصبح بحيرة عربية خالصة، بالاضافة الى دور المحيط الهندي الذي عبر المسلمون عن طريقه بالسفن الشراعية الى ساحل افريقيا الشرقي فانتشر الاسلام في القرن الافريقي وموزمبيق والصومال وكينيا وتنزانيا وزائير واوغندا، وملاوي وزمبابوي، وساعد على ذلك عدالة الاسلام، ومساواته بين الناس.

● لغات القارة:

يواجه الداعية المسلم تحديات كبيرة في سبيل نشر تعاليم الاسلام لانه ينقلها الى الافريقين بلغات الدول الأوروبية التي كانت تستعمرهم، وذلك لانتشار لغات كثيرة لشعوب القارة ولهجات تربو على ٨٠٠ لهجة، وقد قسم علماء اللغة لغات القارة الى ست مجموعات اساسية هي: «السامية، والحامية، السوانية، البانتو، البوشمن، الهوتنتوت» مما تشكل عبئا عظيما امام انتشار الدعوة الاسلامية في هذه القارة.

● دول الاغلبية الاسلامية:

يصل عدد السكان في الدول ذات الاغلبية المسلمة حسب احصائيات ١٩٨١م الى ٢٢١,٢ مليون نسمة نسبة المسلمين منهم ٧٦٪ اي حوالي ١٦٨,٤ مليون نسمة، وهي تشمل الدول العربية الافريقية: ـ (٩٨) مليون نسمة بنسبة ٦١٪ من مجموع سكان هذه الدول، وبشكل عام فإن دول الاغلبية المسلمة ونسبة المسلمين فيها تضم: مصر (٩١٪)، ليبيا (٩٨٪)، تونس (٩٢٪)، السودان (٧٥٪)، الجزائر (٩٧٪)، المغرب (٩٥٪)، الصحراء (١٠٠)، موريتانيا (٩٦٪)، السنغال (٨٢٪)، مالي (٦٦٪)، النيجر (٨٥٪)، تشاد (٦٥٪)، الصومال (٩٩٪)، غينيا (٧٠٪)، نيجيريا (٥٦٪)، جيبوتي (٩٤٪)، جزر القمر (٨٠٪)، غينيابيساو (٥٠٪) غامبيا (٩٠٪).

ونتوقع ان يصل عدد المسلمين في الوقت الحالي في دول الاغلبية المسلمة الى نحو ٢١٠ ملايين نسمة باعتبار ان معدل النمو فيها السنوي ٣٪ حسب احصائيات الامم المتحدة.

يصل عدد الدول التي بها اقليات تقترب من حد الاغلبية في افريقيا حسب احصائيات الرسمية لعام ١٩٨١ الى نحو ٢٤٥,٧ مليون نسمة ويصل عدد المسلمين فيها الى ٧٣ مليون نسمة وهي نسبة تصل الى ٢٩,٣٪ من مجموع السكان في هذه الدول والتي تقترب من ثلث سكانها وهو القطاع النامي والمضطهد في نفس الوقت، وان كان هناك دول بها اغلبية اسلامية مثل «اثيوبيا وتنزانيا، فولتا العليا والكمرون وسيراليون» ولكن التصنيف العالمي الاستعماري يعدها ضمن دول الاقليات المسلمة، بهدف تضليل الراي العام الاسلامي ولانها تقاسي من الظلم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والاضطهاد، وتعتمد على مصادر البعثات التنصيرية التي تهدف الى جعل قارة افريقيا مسيحية في عام ٢٠٠٠م.

ونتوقع أن يصل عدد المسلمين في هذه الدول في الوقت الحالي على أساس معدل النمو السكاني المشار اليه آنفا حوالي ٨٩,١٤ مليون نسمة وبصفة عامة فإن الدول الافريقية التي بها اقليات مسلمة ونسبة المسلمين فيها على التوالي هي «الكمرون ٥٠٪، سيراليون ٥٠٪، ساحل العاج ٥٠٪ توجو ٥٠٪، فولتا العليا ٦٠٪، بنين (داهومي) ٤٥٪، غانا ٤٠٪، الجابون ٤٥٪، ليبريا ٣٣٪، ساوتومي، ٢١٪، غينيا الاستوائية ١٣,٢٪، بورندي ٢٥٪، مادغشقر ١٠٪، الراس الاخضر ١١٪، جزر كناري ٧٪، ريونيون ٢٠٪، ليسوتو ٣٪، سوازي لاند ٢٪، جزر سيشل ١٪، سانت هيلانا ١٪، انجولا ٢,٠٪، ناميبيا ٣٪، مادغشقر ١٠٪، حسب احصائيات عام ١٩٨١.

● **تجارة الرقيق:**

لقد حاول الاستعمار منذ ان وطأت أقدامه القارة الافريقية، احكام السيطرة على القارة خاصة الاستعمار «البرتغالي والفرنسي واسبانيا وانجلترا وايطاليا ثم الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي والصين وغيرها»، فبالاضافة الى وسائل القمع والتعذيب والقتل والاستنزاف الاقتصادي، انتشرت «تجارة الرقيق» فكانت النخاسة واسترقاق البشر وبيع من سموهم بالعبيد تجارة رابحة، وكانوا يعمدون الى نشر صور العبيد وهم مقيدون بالسلاسل والحبال، وبعد أن افتضح أمرهم جميعا، وهم الذين ينادون بالحرية ومبادىء الحرية والمساواة والعدل، أصدروا قانونا يحارب تجارة الرقيق في عام ١٨٠٧، وقدر عدد من انقذ من السفن عابرة المحيط بحوالي الف واربعمائة سنويا، كما تم تحرير حوالي خمسين الف رقيق بين عامي ٢٧ ـ ١٨٧٨م، في حين ان الاسلام قد انتهى من ذلك في صدر الاسلام منذ ١٣٠٠ سنة ماضية.

● **اليهودية في افريقيا:**

لقد سعى الاستعمار الى منح اليهود بأن يكون لهم دور في مصالح القارة الافريقية خاصة في عمليات الانماء الاقتصادي فعملت على تدعيم «اسرائيل» بكل مقومات الوجود ولا سيما الدول التي تعاني من مشاكل «الجفاف والتصحر والجوع والفقر»، فاستخدمها كراس جسر مستديم لضرب مستقبل الأمة العربية والاسلامية للقضاء على المد الاسلامي المتنامي في هذه القارة، ولقد استطاع الاعلام العالمي الحديث أن يساهم في سيطرة الصهيونية على افكار كثير من هذه الدول، تحت اشراف فرق ومراكز ودراسات على مستوى عال من العلم والخبرة، فهناك ١٢١ محطة اذاعية للطائفة المسيحية تتركز في اغلب هذه الدول بالاضافة الى الكتب والمجلات الاباحية المضللة، والبرامج والكاسيت، والنوادي الليلية لنشر الفساد والسيطرة على غرائز المسلمين في هذه الديار، وساهمت الشيوعية ايضا بدور كبير في تنفيذ هذه المخططات التي تهدف الى القضاء على الدين الاسلامي في الدول ذات الاقليات المسلمة او الحد منه.

● **محاربة الثقافة الاسلامية:**

شهدت القارة الافريقية حربا ضارية ضد الثقافات العربية والاسلامية، وذلك بتحالف الاستعمار والصهيونية والشيوعية وقيامها بغزو فكري منظم لشعوب القارة - بصفة عامة والمسلمين منهم بصفة خاصة، منتهزة الفقر العقائدي الاسلامي نتيجة للاستعمار، وتوجيه البعثات التعليمية الى الدول الاوروبية، واثارة الجهل والشعوذة والسحر والخرافة، لعقول الشباب، والتبعية الاعلامية الكاملة لهم، ونشر العلمانية حيث توجد الغلبة للمسلمين، وتشويه الاسلام، وتعويق انتشاره، ونشر الافكار الالحادية، والمعتقدات والتيارات الهدامة في القضاء على الاسلام كمحاولة لنشر الماسونية والبهائية والقديانية والصهيونية.

● **التحديات الاقتصادية:** يواجه المسلمون في هذه القارة تحديات اقتصادية خطيرة تتمثل في استنزاف الاستعمار لخيراتها ومواردها، وتقويض تقدمها، وتركها بلا رؤوس اموال، وبلا كوادر بشرية لتسيير العمل الوطني، ومازال مسيطرا عليها بواسطة اذنابه، ويستنزف مواردها، حتى وهي تعاني من مشاكل التصحر والجفاف وضعف الانتاج وانتشار الجوع والمرض والجهل في بعض دولها، وهو المسؤول الاول عن كل هذه الكوارث، ولم يكف ذلك القادة المتحضرين، بل اتخذوا قرارا مؤخرا بانخفاض اسعار المواد الاولية التي تعتمد عليها هذه القارة في الحصول على غذائها، واستيراد مستلزمات الانتاج اللازمة، مما اثر على اقتصادياتها بشكل خطير.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية